العلاقات التونسية مع العالم الخارجي خلال القرن التاسع عشر

الأستاذ الدكتور بليل محمد، جامعة تيارت

الأستاذ الدكتور شرف عبد الحق، جامعة تيارت

مقدمة:

عرفت العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر بمنطقة البحر المتوسط، خلالها في ميزان القوى العسكري والتجاري بسبب تزايد الأطماع الأوربية بالولايات العثمانية من جهة والتنافس الأوربي على مناطق النفوذ في إطار المسألة الشرقية من جهة أخرى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وكانت تونس إحدى الإيالات العثمانية البعيدة عن مركز السلطنة، حيث تمتعت الأسر الحاكمة فيها باستقلال شبه ذاتي، خاصة مع نهاية القرن الثامن عشر إلى غاية الحماية الفرنسية على تونس. وقد أضحى الباي ذو مكانة هامة في نظام الحكم بتونس، والذي كان يقوم بعقد العلاقات مع العالم الخارجي، ويعلن الحرب، ويرفض أحيانا فرامين السلطنة كما حدث سنة 1881.

وبسبب الامتيازات الكبيرة التي تحصلت عليها الدول الأوربية من ممتلكات الدولة العثمانية ومنها تونس، تعرضت هذه الأخيرة لتدخل أجنبي في شؤونها، في الوقت الذي قامت فرنسا باحتلال الجزائر وفرض شروط عليها، مما اضطرها –تونس– إلى مسايرة الأحداث من خلال إقدامها على إصلاحات عديدة، سياسية واقتصادية، سمحت بتدخل القناصل الأوربيين في قضاياها الداخلية.

وفي ذات الوقت ربط بايات تونس علاقات متميزة مع السلطنة العثمانية، وإيالاتها كالجزائر وطرابلس من جهة، ومع باقي العالم الخارجي ممثلا في الدول الأوربية، والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.

وسنحاول في هذه الدراسة أن نعالج الإشكاليات الآتية:

– واقع العلاقات التونسية مع الدولة العثمانية وإيالات الشمال الإفريقي.
– علاقاتها مع القوى الأوربية المتنافسة عليها، وتزايد أطماع الدول الأوربية على إيالة تونس.
– علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومحاولة تحقيق توازن بمنطقة البحر المتوسط.

1 – علاقة تونس مع الدولة العثمانية وإيالاتها ببلاد المغرب

قبل التطرق للعلاقات التونسية مع مركز السلطنة بإسطنبول، لابد لنا من معرفة أهمية الروابط التاريخية والسياسية والثقافية بين الإيالة التونسية والخلافة العثمانية، على اعتبار أن الدولة العثمانية هي التي ساعدت على فتح تونس وتحريرها من الأسبان ، والدولة الحفصية المنهارة، وعينت عدد من الدايات عليها؛ في إطار التبعية المباشرة، أو الاعتراف بسلالات الأعلاج في حكم تونس وراثيا، من خلال فرمانات التنصيب.

ولقد احتفظ بايات تونس مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ،نوعا من الاستقلالية خاصة في عهد حمودة باشا الحسيني، الذي تمكن من ربط علاقات قوية مع السلطنة ودخل في علاقات سلم وحرب مع قوى خارجية.

وفي حين كان الباي يتبع السلطنة العثمانية ويواليها، غير أن تبعيته وموالاته لها كانتا شكليتين وغير مُلزمتين في كثير من الأحيان. حيث اقتصرت هذه السياسة على تقديم مساعدات بالجند في الحروب التي كانت تخوضها، وإغداق الهدايا على السلطان، ليغضّ عن تصرفات الباي الاستبدادية في كثير من الحالات.

وكان العثمانيون من جهتهم؛ يغضون الطرف عن هذه التصرفات لأسباب عديدة منها بُعد تونس عن مركز الخلافة، والمشاكل التي كانت تتخبط فيها الدولة العثمانية في أوربا الشرقية والجنوبية، والمشرق العربي. وعلى هذا الأساس؛ لم تكن السلطنة العثمانية تتدخل في الشأن الداخلي للإيالة إلاّ عند الضرورة، مثلما حدث مع بايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عندما حاول البايات الاستقلال النهائي عن الدولة وربط علاقات مع الأوربيين دون استشاراتها (حمدان.س . 1993. 10).

ولهذه الغاية تواصلت العلاقات الجيدة بينهما ،رغم الظروف الصعبة التي مرت بها السلطنة العثمانية من جهة، والإيالة التونسية من جهة أخرى. فحسب إحدى الوثائق التي نقلها لنا موقع "ترك برس" يوضح ما يلي: "لقد وجدنا العديد من المراسلات بين تونس والباب العالي، وكذلك العديد من التّقارير، تبيّن طبيعة العلاقات السّياسية بين تونس، باعتبارها ولاية أو إيالة عثمانيّة، وبين مركز السّلطة في إسطنبول (يمكن في هذا الموضوع خصوصا مراجعة التقرير رقم: DUIT 140/62). وفي هذه التّقارير تأكيد على أن تابعية تونس للسلطنة العثمانية كانت قائمة على مجموعة من العناصر وتتمثل في: أن يتولّى الوالي في تونس الحُكم بعد استلام خطاب الولاية على تونس، بواسطة مبعوث خاص يُرسل من تُونس إلى الأستانة...وقراءة الخطبة باسم السّلطان العثماني والدّعاء له في المنابر، وضرب السّكة باسم السّلطان، وإرسال المساعدات الماليّة والعسكرية من عتاد ورجال في وقت الحروب، وإرسال ضريبة بشكل غير منتظم كانت تسمّى هديّة. وقد كانت هذه الضريبة تزيد أو تنقص حسب حالة البلاد الاقتصاديّة..."(الستيتي .م 1881.موقع ترك براس).

إن هذا الجزء من الوثيقة المكتشفة في أرشيف اسطنبول، يؤكد طبيعة العلاقات بين الدولة العثمانية وإيالتها تونس، رغم ما اعترض هذه العلاقة من قطيعة ما بين بعض البايات والسلطنة بسبب المشاكل والضغوط الأوربية على تونس، خاصة في بداية القرن التاسع عشر. لكن الدولة العثمانية حاولت مرارا الضغط على البايات التونسيون للخضوع لأوامر السلطان.

وبعد احتلال الجزائر، تغيرت الأوضاع السياسية في المنطقة، بسبب التحرش الفرنسي بتونس، وتقرب بعض البايات أمثال حسين باي، الذي لم يحرك ساكنا تجاه احتلال الجزائر، وخضوعه كلية لسياسة فرنسا. كما أن خليفته المشير أحمد باي، ربط العلاقات القوية مع فرنسا، مما جعل السلطنة العثمانية تتشدد مع حكام تونس، بسبب تزايد المخاطر بشأن إمكانية تمدّد القوات الفرنسيّة إليها، فعملت بكل الوسائل لإعادة وصايتها على تونس، وأن تظل تونس بعيدة عن الهيمنة الأوربية (أبو حمدان.س . 1893.ص 21).

وثمة أحداث وقعت بتونس بسبب القلاقل الاجتماعية و الاقتصادية ، كثورة علي بن غداهم ولذلك "وبعد قيام التّمرّد في تونس عام 1864م بسبب ارتفاع الضّرائب وغلاء المعيشة، وتدنّي مستوى حياة الشّعب. عملت الحكومة العثمانية منذ عام 1871م على زيادة

تقوية روابطها بالبلاد التّونسية، وحرصت أن ترى من والي تونس في تلك الفترة تعبيرًا جادّا وحقيقيّا عن ولائه الحقيقي للسّلطة العثمانيّة"(الستيتي .م . موقع ترك براس).

ومن جهة أخرى اضطر الباي محمد الصادق إلى التعاون مع السلطنة، واستشارتها في الكثير من القضايا، ومراسلتها حول التدخل الأوربي في حدوده الغربية. واتضحت طبيعة العلاقات الجديدة المبنية على إعادة تبعية تونس للدولة العثمانية، من خلال قيام الحرب العثمانية الرّوسية في سنة 1877م، حيث طلبت الدّولة العثمانيّة من تونس أن تساهم في الحرب بالمال والعتاد والرّجال. "ورغم الرسائل الكثيرة التي أرسلها والي تونس محمد الصادق باي، من أجل إعفاء تونس من تحمل جزء من أعباء الحرب، بسبب الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها البلاد، إلا أنّ الوثائق التي حصلنا عليها تفيد بأنّ الدّولة أصرّت على طلبها بأن ترسل تونس ما يتعين عليها إرساله من المساعدة، خاصّة وأنّ المخاطر التي تُحدق بالدّولة كانت كبيرة وجدّية"(الستيتي .م . موقع ترك براس).

ولهذا الغرض قامت الدولة العلية بمجهودات كبيرة في هذا المجال، حيث قامت بإطلاق الدعوة للتبرع بالأموال، بهدف توفير الإعانة الحربيّة للدّولة العثمانية. ورغم قلّة الإمكانيات، فقد أمكن جمع مبلغ يزيد عن مليونين و500 ألف فرنك فرنسيّ، وكانت الجهود متصلة لإرسال بعض الرجال، إلا أن الأخبار وصلت تفيد بأنّ الحرب توقّفت، فعُدل عن إرسال الجنود التّونسيين(الستيتي .م . موقع ترك براس).

ويتضح من خلال ما سبق ذكره، أن العلاقات التونسية العثمانية مرت بعدة مراحل كانت على شكلين بارزين هما:

– التبعية الإسمية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومرحلة عودة النفوذ العثماني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بسبب المتغيرات الدولية، وأزمات المسألة الشرقية الممثلة في الأزمتين اليونانية والمصرية، والأزمات الحاصلة بين القوى اللأوربية المتنافسة على أملاك الدولة العلية خلال مؤتمر باريس سنة 1856 بعد نهاية حرب القرم، ثم العدوان الروسي على السلطنة الذي انتهى بصلح "سان ستيفانو" .E.L.Woodward (13-12 . 1920).

وبعد مؤتمر برلين تم إعادة تشكيل الخريطة الجيوسياسية من جديد في أوربا، وممتلكات الدولة العثمانية ومن بينها تونس، حيث سوف نرجع لها فيما بعد لتحليل انعكاسات هذه المتغيرات على الوضع العام للعلاقات العثمانية التونسية.

2- علاقاتها مع القوى الأوربية وتزايد الأطماع عليها

اشتدت الأطماع الأوربية على أملاك الدولة العثمانية في جميع أقاليمها، ومن بينها الإيالة التونسية، حيث "إن نظام الحوافز والاستثناءات الخاصة بالأجانب، موروث عن منظومة الامتيازات الخاصة بالأوروبيين التي مَنحت بموجبها الإمبراطورية العثمانية لمواطني الجاليات الفرنسية، والأوروبية امتيازات وإعفاءات استثنائية. وقد تم تطبيقها بتونس بضغط من فرنسا قبل الاحتلال المباشر، ثم وَقَع تقنينها بإدراجها في وثيقة عهد الأمان لسنة 1857، وكذلك دستور 1861 المتضمنين لبنود عديدة، تتعلق بمنح امتيازات وضمانات..." (بن مصطفى .أ . موقع الكتروني .2018). وبذلك فتونس لم تكن استثناءا لهذه السياسة التي تبنتها السلطنة في منح إعفاءات جبائية وحصول الدول.

وبالرجوع إلى جذور هذه الأطماع، فإنها جاءت مباشرة بعد وصول علي بن الحسين إلى السلطة، وتوريث الحكم في عائلته. وتمكن المؤسس الأول لهذه الأسرة من تطوير تونس اقتصاديا، وضبط الأمن، وعقد عدة معاهدات مع دول أوربية كفرنسا وإسبانيا والإمارات الإيطالية وهولندا، وخفّت أعمال القرصنة في عهده (أبن أبي الضياف.أ.1963. 99-102).

كما ازدادت العلاقات تحسنا مع بعض هذه الدول، بعد وصول حمودة باشا الذي تمكن من بناء أسطول تجاري وحربي، تمكن من خلالهما أن يفرض سيطرته على المياه الإقليمية لتونس بالبحر المتوسط، وتهديد القراصنة الأوربيين، مما جعل فرنسا وغيرها من الدول كإسبانيا ومملكة السويد والدانمارك إلى التقرب من الباي التونسي لتجنب الأسطول التونسي (الإمام .ر .1980. 59-60).

وبعد وفاة حمودة باشا، خلفه خلفاء أقل خبرة وكفاءة منه، بالإضافة إلى المتغيرات الدولية بالتفاهمات الأوربية فيما بينها خلال مؤتمري فينا 1815 "وإكس لاشبيل" سنة 1818 بالتوحد في القضاء على القراصنة بالشمال الإفريقي، وما نجم عنه من تحرشات البلدان الأوربية على دول المغرب خاصة الجزائر وتونس، وبداية العد التنازلي لفقدان الدولة

العثمانية لقوتها، وتغير ميزان القوة العسكري والاقتصادي، لصالح الدول الأوربية نتيجة التقدم الصناعي والمالي.

وفي المقابل؛ دخلت بلدان المغرب في ركود اقتصادي، بسبب قلة الموارد الاقتصادية نتيجة الضغوط الأوربية على هذه البلدان، بالقضاء على القرصنة ونظام العبودية، وبداية الأطماع الاستعمارية الفرنسية والبريطانية والإيطالية بحوض البحر المتوسط الغربي، وانشغال الدولة العثمانية في حروبها مع روسيا والنمسا ومشاكلها بالشرق الإسلامي.

ولذلك كله؛ كثّفت الدول الأوربية من هجماتها على البلاد الإسلامية، وفرضت عليها أشكال هيمنتها من خلال ابتزازها، بواسطة الامتيازات السياسية والاقتصادية التي تحصلت عليها، واستغلت أيضا أزماتها المالية مثل ما حدث لتونس مع اللجنة المالية الأوربية(سنو.ع .153،1993-155).

وسوف نحاول تتبع مسار أطماع الدول الأوربية على تونس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر في ما يلي:

أ – الأطماع البريطانية:

كانت لبريطانيا امتيازات وحقوق بأملاك الدولة العثمانية، من أجل الحفاظ على مصالحها بالخليج العربي، وبالهند، والبحر الأحمر. وقد حافظت على هذا التوازن منذ بداية القرن التاسع عشر في تكتلها مع النظم الملكية، لمواجهة خطر نابليون بالشرق، خلال غزوه لمصر. وبعد الانتصار عليه، أعادت العلاقات مع فرنسا والدخول في منافسة استعمارية من جديد على مناطق النفوذ بالشرق، والتصدي للتدخل الروسي في المياه الإقليمية لتركيا. ووصلت المنافسة إلى مواجهة عسكرية مع روسيا في منطقة القرم سنة 1853 بالتحالف مع فرنسا، والدفاع عن الدولة العثمانية.

وانتهت هذه الحرب بعقد مؤتمر باريس بتاريخ 25 فبراير 1856، وتوقيع الأطراف المتصارعة على معاهدة باريس يوم 13مارس من السنة نفسها، بالحفاظ على وجود الدولة العثمانية، وإبعاد الخطر الروسي من خلال حرية الملاحة بنهر الدانوب، وحياد البحر الأسود ببقائه بعيدا عن الأساطيل الحربية، وبقاء قوات التحالف الأوربية بالمناطق التي خسرتها روسيا في معركة سيباستبول (M. Choublier .1899 ,26) Sébastopol.

وبذلك أبعدت بريطانيا الأطماع الروسية بالبحر المتوسط، ليخلو لها الجو لافتكاك جزر البحر المتوسط كقبرص ومالطا، ثم التوجه نحو غرب البحر المتوسط لتتحصل على امتيازات واسعة بتونس، نظير ما قدمته من خدمات للسلطان العثماني، الذي ضغط على الباي التونسي محمد باي، ثم أخوه محمد الصادق ليقبل بالتواجد البريطاني بتونس، خاصة بعد ما قدمت بريطانيا مساعدات للباي التونسي خلال ثورة "علي بن غذاهم"، حينما أرسلت سفن حربية لحماية ميناء حلق الواد وكذا رعياها، فتحصلّت على امتيازات إقامة السكك الحديدية، وخطوط الهاتف، والبرق والإشراف على بعض الموانئ(غايانج.ج.23،1995).

وتجدر الإشارة؛ أن بريطانيا دخلت في منافسة قوية مع إيطاليا وفرنسا لبقاء تونس تابعة للباب العالي، وعقدت الاتفاقيات السرية من أجل ضمان مصالحها، والسماح لها بالتواجد بجزر البحر المتوسط، نظير غض الطرف عن مصالح الدول الأوربية الأخرى.

ب – الأطماع الفرنسية:

ازدادت الأطماع الفرنسية بتونس بعد احتلال الجزائر، وربطت علاقات سياسية وعسكرية واقتصادية مع بايات تونس منذ مجيء الباي أحمد، الذي قام بزيارة لفرنسا، وأرسل بعثة طلابية إليها، وجلب مدربين لمدرسته الحربية بباردو. وتزايد النفوذ الفرنسي رغم محاولة السلطان التقرب من الباي، من تبعية تونس المباشرة للدولة العثمانية، واستغلت فرنسا في ذلك تواجدها بالجزائر والفتن المثارة من قبل القبائل التونسية، في حدود الجزائر الشرقية، فكثيرا ما كانت تتدخل لقمعها من جهة، أو تأليب هذه القبائل ضد سلطة الباي.

وقد ساءت العلاقات من جديد بين فرنسا وتونس على إثر ثورة بن غذاهم. حيث كان القنصل الفرنسي ديبوفال Duval ، يحرّض القبائل على عصيان أوامر الباي، وانتقد بشدّة الإصلاحات، وطالب الباي بإلغاء عهد الأمان ، وذلك كله حتى تخضع تونس لصالح فرنسا، وتبعد النفوذ الأوربي عنها من جهة، والتبعية للدولة العثمانية من جهة أخرى، مما أدى إلى قطيعة بين خزندار الوزير الأكبر التونسي، والقنصل الفرنسي، وازدادت العلاقات سوءا، بعد هزيمة فرنسا في حربها مع بروسيا سنة 1870 (غايانج.ج.24،1995– 25).

وعادت العلاقات من جديد بعد سنة 1874، خلال عهد الجمهورية الفرنسية التي تبنت سياسة ملاينة مع الباي التونسي، مستغلة الأزمة المالية التي باتت تتخبط فيها تونس،

ومجيء أكبر الإصلاحيين في تونس إلى الحكم ممثلا في الباشا خير الدين التونسي المقرب من فرنسا، والذي تمكن من علاج الأزمة المالية التونسية، بترؤسها ومحاولة علاج بعض المشاكل السياسية. وقد تحصلت فرنسا على امتيازات واسعة في مجال البنية التحتية التونسية، كإقامة طرق السكة الحديدية، وتحديث الموانئ، وكذا خطوط الهاتف والبرق، وضبط الأمن على الحدود الغربية لتونس(أبو حمدان . س. 1983، 25–30).

ج – الأطماع الإيطالية:

تواجدت بتونس جالية إيطالية كبرى، بسبب قربها، حيث قامت بإنشاء الشركات والمصانع والبنوك، وازدادت أطماع إيطاليا بعد وحدتها، وكانت كل من بريطانيا وفرنسا تعتبر تونس من مناطق نفوذها.

وحاولت الضغط على الباي ليبعد تدخل الدول الأوربية في شؤونها الداخلية من جهة، والاستقلال عن الباب العالي، لإبعاد النفوذ التركي عنها، وتحصلت على ضمانات من قبل فرنسا لحماية مصالحها، بعدما فرضت فرنسا الأمر الواقع بالمنطقة من خلال تفاهمات مع القوى الأوربية المتنافسة على تونس. وتحصلت على امتيازات واسعة في بناء الطرق، وإنشاء السكك الحديدية، وإقامة المصانع، وتشجيع هجرة الإيطاليين إليها، لتصبح الجالية الإيطالية من أكبر الجاليات المتحكمة في اقتصاد تونس، وتمكنت من أن تتبوأ مكانة هامة داخل تونس بعضويتها في اللجنة المالية لمراقبة الخزينة التونسي(جلال . ي.1966).

د – العلاقات التونسية الأمريكية:

تعتبر هذه العلاقة حديثة العهد، وجاءت مباشرة بعد تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية. وغداة حصول "الولايات المتحدة الأمريكية على استقلالها، كان لابد لها أن تبحث عن امتيازات تجارية مشابهة، لما يتمتع الأوربيون به في البحر الأبيض المتوسط، خاصة وأن سفنها بدأت تتعرض للكثير من المضايقات من المغاربة، الذين كانوا يسعون إلى عقد معاهدات تجارية مع الدول الغربية التي أخذت مصالحها تتزايد في البحر الأبيض المتوسط، ومن بينها الولايات المتحدة التي شهدت نمواً اقتصادياً كبيراً بعد حرب الاستقلال، مما جعلها تبحث عن أسواق تجارية جديدة لتسويق منتجاتها..."بن عجلان . ت ، موقع).

وتطورت العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين إلى غاية الحماية الفرنسية، وتأرجحت هذه العلاقات بين السلم والحرب، ووقوف الولايات المتحدة مع تونس في حربها ضد الجارتين طرابلس والجزائر.

وعلى مستوى العلاقات الدبلوماسية بين البلدين؛ ظلت الولايات المتحدة الأمريكية ترسل قناصلها إلى تونس للحفاظ على مصالح التجار الأمريكيين الذين يصلون بتجارتهم إلى الموانئ التونسية. وكانت من مهام أولئك القناصل تزويد الخارجية الأمريكية بالمستجدات السياسية والاقتصادية(بن عجلان . ت ، موقع).

إن المرونة التي أبداها الباي مع الولايات المتحدة الأمريكية، كانت نتيجة طبيعية للمتغيرات الدولية، وما آل إليه الصراع بين دول المغرب العربي، وبين الدول الغربية ذات المصالح في البحر الأبيض المتوسط. فبعد أن كانت دول المغرب تفرض شروطها على تلك الدول في نهاية القرن الثامن عشر، نتيجة لقوة الأساطيل المغربية، تغير الحال في الربع الأول من القرن التاسع عشر. حيث قامت الدول الأوربية بالتكتل فيما بينها للقضاء علىالجهاد البحرية أو ما سمي بالقرصنة عبر البحر المتوسط الغربي ، وكان القضاء على الأسطول الجزائري من قبل الإنجليز والهولنديين سنة 1816م، نقطة تحول في التوازن العسكري بين دول المغرب والدول الأوربية التي قامت بمنع دول المغرب من ممارسة القرصنة و الرق . وعملت على تعديل بنود الاتفاقيات التي كانت قد عقدتها مع المغاربة، "لتتماشى مع التحولات الجديدة. ونتيجة لتلك الظروف استفادت الولايات المتحدة من ذلك، وطالبت تحديداً بعدم السماح للتونسيين باسترقاق الأمريكيين أو حتى المتاجرة في الرق، وبالطبع وافق الباي على هذا الشرط دون ترد"(بن عجلان . ت ، موقع).

وبعد احتلال الجزائر غيرت تونس من سياستها، لتعمل على إيجاد توازنات دولية تخدم مصالحها. ومن بين المصالح الأمريكية التي أخذت في الظهور، محاولة الولايات المتحدة في البحث عن أسواق لأسلحتها في تونس منذ منتصف القرن التاسع عشر. حيث ازدهرت الصناعات في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من أهدافها ، إيجاد عن أسواق لمنتجاتها وبضائعها، "وتشجيع سوق السلاح في حوض البحر الأبيض المتوسط وفي تونس بالذات، التي كان تسيطر عليها بعض الدول الأوربية. إلا أن القنصل الأمريكي عمل جاهداً

على تسويق منتجات بلاده في تونس، وذلك بتقديم بعض الأسلحة كهدايا إلى الباي كنموذج للسلاح الأمريكي الذي يمكن أن يغزو الأسواق التونسية" (بن عجلان . ت ، موقع).

واتضحت أهمية العلاقات ما بين البلدين، خلال الحرب الأهلية الأمريكية ،بوقوف تونس على الحياد، وعدم مساعدة الثوار، والوقوف إلى جانب الحكومة المركزية بواشنطن. في المقابل ساعدت الولايات المتحدة تونس ضد ثورة على بن غذاهم، من خلال الأخبار والمعلومات الاستخباراتية لصالح الباي(بن عجلان . ت ، موقع).

وبالتالي نستخلص؛ أن العلاقات التونسية الأمريكية، تميزت عموما بالودية والصدق، باستثناء بعض الفترات التي تدهورت فيها نظرا لأعمال القرصنة بالبحر المتوسط وتدخل لقوى الاوربية والضغط على الموقف الامريكي لصالحها .

خلاصة:

عرفت تونس علاقات متنوعة مع القوى الخارجية، وتفاعلت الدبلوماسية الأوربية مع الأوضاع المستجدة بالبحر المتوسط الغربي، حيث تنافست هذه القوى على مناطق النفوذ، وأجبرت تونس على القيام بإصلاحات على نمط الدولة العثمانية.

وكان النفوذ واضحا من خلال ما تعلق ببعض بايات تونس المتأثرين بالنهضة الفرنسية، وربط علاقات عسكرية معها. حيث سعت هذه الأخيرة إلى عقد تحالفات مع القوى الأوربية الأخرى لمنع رجوع الدولة العثمانية، لإيالتها مستخدمة الأساليب الدبلوماسية، وإثارة الفتن داخل تونس وعرقلة الإصلاحات.

نستخلص في النهاية، بأن تونس تعرضت للأطماع الأوربية و دخول الولايات المتحدة، التي دخلت مجال المنافسة متأخرة بالبحر المتوسط، بينما عجزت الدولة العثمانية من منع تزايد امتيازات القوى الأوربية، وعرض المسألة التونسية في المحافل الدولية، في إطار مناقشة المسألة الشرقية، وإبعاد الدولة العثمانية عن منطقة الشمال الإفريقي.

أ – المصادر و المراجع باللغة العربية

1– أبو حمدان، (سمير)(1993)خير الدين التونسي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان.

2- الستيتي (مصطفى):(2018)"**تلغراف من السّفارة العثمانية في برلين إلى وزارة الخارجية في إسطنبول حول عدم ممانعة الدول الغربية من التدخل الفرنسي في تونس، 20 نيسان/ أبريل 1881م الأرشيف العثماني**"، **موقع ترك برس**Y.EE 103/13 : الدخول 15 مارس.

3- ابن أبي الضياف (أحمد)،(1963) إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونسوعهد الأمان ج2.، الدار التونسية

4- أحمد بن مصطفى: "**العلاقات التونسية الفرنسية الأوروبية على مفترق طرقات التاريخ**"**موقع الكتروني الدخول بتاريخ 25 فبراير 2018**

5- الإمام (رشاد) ،(1980): ،سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814، منشورات الجامعة التونسية، ،

6- - تركي بن عجلان الحارثي؛ العلاقات التونسية الأمريكية قبل الحماية الفرنسية."موقع الدخول 20 يناير 2018

7- جان غايانج، ثورة علي بن غذاهم، (1965)ترجمة نخبة من كبار الدولة للشؤون الثقافية، الدار التونسية للنشر،

8- جلال (يحي) المغرب الكبير ، (1966)الفترة الحديثة ، ج 2، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر

9- سنو (عبد الرؤوف) (1993):"الديبلوماسية الألمانية و محاولات إيحياء الجامعة الاسلامية بين السلطنة العثمانية والمغرب ألأقصى 1870-1890"مجلة حوليات، بيروت لبنان

ب- المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

1 -. Choublier (Max), (1899)Question D'Orient depuis le Traité de berlin , 2ED ,Ed Arthur Rousseau , Paris

,congress of Berlin 1878, Published by)1920(2-.Woodward(E.L, M.A) H.M.Stationery Office , London ;; = - تم توقيع هذا الصلح ما بين روسيا و الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب 1877-1878 بتاريخ 3 مارس 1878 بتنازل الدولة العثمانية على أجزاء كبيرة من أقاليمها الأوربية خاصة بلغاريا مما أغضب القوى لأوربية الأخرى التي سعت بقيادة بسمارك إلى تعديل هذه المعاهدة خلال مؤتمر برلين.